ولم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا مع سرعة زوالهم وفنائهم
حلول اهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية هذا كلامه
فان قيل هب ان طلب مرجع الضمير احوجنا الى تقدير ذوي فما وجه الاحتياج
الى تقدير مثل لا يقال كان المشبه به ليس ذوات ذوي الصيب بل حالهم
وصفتهم لانا نقول لا يلزم من عدم تقدير مثل والاقتصار على تقدير ذوي
ان يكون المشبه به ذوات ذوي صيب بل مجموع القصة المذكورة كما في قوله
انما مثل الحيوة الدنيا كما بل الجواب انه لما اتضح باب الحذف والتقدير فتقدير
مثل ذوي صيب اولى من الاقتصار على تقدير ذوي لانه ادل على المقصود واشد
ملايمة للمعطوف عليه اعني قوله كمثل الذي استوقد نارا اقلها صلح وقد ظهر
بما ذكرنا ان من قال ان تقدير قوله كما انزلنا كمثل ما على حذف حذف المضاف
فالمشبه به لم يكن بل الكاف لكونه محذوفا فقد سهى سهوا بينا وقد يذكر
فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قربت التشبيه
واردت انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في علمت من الدلالة على تحقيق
التشبيه وتيقنه وكما في حسبت او خلت زيدا اسدا ان بعد التشبيه اذ في
بعد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق ففيه اشعار بان تشبيهه
بالاسد ليس بحيث يتيقن انه هو بل ذلك يظن ويتخيل وفي كون هذا الفعل منبئا
عن التشبيه نظر للقطع بان لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وانما يدل
عليه علمنا بان اسدا لا يمكن حمله على زيد تحقيقا وانه انما يكون على تقدير اداة
التشبيه سوا ذكر الفعل او لم يذكر كما في قولنا زيد اسد ولو قيل انه ينبئ
عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان اصوب والغرض منه اي من التشبيه
في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه
يعني بيان ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف
فيه ويدعى امتناعه كما في قوله اي قول ابي الطيب فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق
الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه

وهذا

وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض احاد النوع الى ان يصير
كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال
المسك الذي هو الدم ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي
لا توجد في الدماء فان قلت اين التشبيه في هذا البيت قلت يدل البيت عليه
ضمنا وان لم يدل عليه صريحا لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد منهم
فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها
فحالك شبيهة بحال المسك ويسمى مثل هذا تشبيها مكنيا عنه او تشبيها ضمنيا
او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم لون المشبه به دون
المشبه والا لم يكن لبيان الحال لانما سبه او مقدارها اي بيان مقدار
حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه
اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي في شدة السواد او تقريرها
مرفوع معطوف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه
من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات
اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها الا ترى انك اذا
اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كاطول ما يتوهم او كانه لا اخر له فلا
يجد السامع من الانس ما يجده من قوله ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق
عنا واصطكاك وكذلك اذا قلت في وصفه بالقصر يوم كاقصر
ما يتصور وكلمح البصر وكانه ساعة لا تجد فيه ما تجد في قولهم ايام كاباهيم
القطا وقول الشاعر ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب
وكذا اذا قلت فلان اذا هم بشيء لم يزل ذلك عن ذكره وقصر طوله
على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء فالسامع لا يصادف فيه من
الاريحية ما يصادفه من انشاد قوله اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)